



سلسلة

شهداء الجزيرة

سيرة الشهيد

أبي عطا الوائلي

عبد الله بن هادي التيس الوائلي



(بسم الله الرحمن الرحيم)

عبد الله بن هادي التيس الوائلي – رحمه الله-



أكتب عنك وأنا أعلم أنني لن أوفيك حقك..

يعتصرني الألم لفراقك ..

ينتابني الشوق للحاق بك ولقاءك هناك في مقعد صدق عند مليك مقتدر ..

نحسبك والله حسيبك في زمرة الشهداء..

سيرتك البطولية علمتني كيف يصنع الإسلام الأبطال.. وكيف يربي الجهاد الصناديد..
وكيف تشعل المعارك العقول و تفجر الطاقات الكامنة..

أبو عطاء الوائلي عبد الله بن هادي التيس، ينحدر من قبيلة وائلة من آل التيس، من أشهر قبائل أهل السنة في صعدة، نشئ أبو عطا في بيت نصره وكرم وشهامة..

ففي ضيافتهم أقام الفارون بدينهم من ظلم الرئيس الحمدي في سبعينيات القرن الماضي.. وفي مراتبهم في وادي آل أبو جبارة أقام الشيخ أسامه بن لادن -رحمه الله - معسكراً جهادياً مطلع التسعينيات لمواجهة المد الشيوعي آن ذاك.. -ولا تزال أطلاله

إلى الآن تدعو إلى الجهاد- وفي ديارهم أقام الشيخ أبو علي الحارثي -رحمه الله- زمناً..

وفي هذه الأجواء تربي أبو عطاء على سمو الأخلاق وجميل الطباع شجاعة وكرم وحب للجهاد..

وفي مدينة صعدة مضت الأيام سراعاً بأبي عطاء لم يكن فيها ما يلفت الانتباه إلا شجاعته وبسالته المفرطة..

وقبل سقوط بغداد في عام ٢٠٠٣ م لم يتمالك أبو عطاء نفسه وأبت عليه شهامته أن يرى دار الرشيد تغزى و تستباح، فتوجه إلى سوريا ومنها دخل إلى العراق مقاتلاً مع المتطوعين العرب، وصل بغداد ولم يلبث إلا أياماً حتى كان شاهد عيان على انهيار نظام البعث، وتشتت جبهته القتالية، رأى بعينه فرار الجند وتسليم القادة .

لم يكن يتوقع كغيره من العرب أن شعارات البعث كانت أشباح صور وصدى أصوات تتلاشى عند مواجهة العدو.

وبعد أن انفض الجمع، ومع هول صدمة خيانة الشيعة والغدر من العملاء عاد إلى سوريا ومنها إلى صنعاء.

لم يكن يتوقع أبو عطا رحمه الله أنه في صنعاء ستطاله أيدي الأعداء وأن أولياء الأمريكان سيعاقبونه على قتاله الأمريكان في بغداد.

وما أن وصل أبو عطاء مطار صنعاء حتى داهمته مجموعة من الاستخبارات لتقبض عليه مع مجموعة من اليمنيين العائدين من العراق.

وفي دهاليز الاستخبارات اليمنية بيّت ضباط الأمن الغدر فقرروا الإفراج عن المعتقلين بشرط أن يعطوا ضمانات على عودتهم لمقر الاستخبارات متى طلبوا للتحقيق.

وفعلاً تم الإفراج عن المعتقلين ثم طلبوا للتحقيق وعندها تم اعتقالهم.

وقد نجى الله سبحانه أبا عطا رحمه الله من مكر الاستخبارات فعادوا خائبين لم ينالوا خيراً ولم يتمكنوا من أسره .

وصل أبو عطا صعدة وهناك فتحت الدنيا لأبي عطاء وعمل في تجارات والده حيناً من الزمن ثم استقل بتجارة خاصة.

تزوج أبو عطا وأنجب أطفالاً ومضت الأيام مسافرة به في شعاب الدنيا المتنوعة..

وفي يوم من أيام الله المشهودة حشد الطاغوت حملة كبيرة من جنده وعسكره على ثلة من المجاهدين الأنصار أبناء القبائل يريدون منهم الدنية و التسليم لتجري أحكام الكفر على المجاهدين.

فأبى الأبطال إلا أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر السفلى وأشعلت معركة ضارية أغار فيها الطاغوت على جند الله بالعسكر والآليات والمروحيات، وحمي الوطيس وخاض المجاهدون معركة غير متكافئة يحذوهم الشوق إلى الله وطلب الزلفى لديه ومن أحب لقاء الله أحب الله لقائه .

فاختار الله للقاءه صفوة من الأبرار من خيرة أبناء القبائل في مآرب والجوف (علي دوحة، و ناجي جردان، وعبد العزيز جردان، وعامر حريدان -رحمهم الله جميعاً) .. يقول لي أبو عطاء : كنت في مكان تجارتي ووقع علي الخبر كالصاعقة، ولم أدري ماذا أفعل !

قال : ففتحت الخزانة وأخذت كل ما فيها من مال كان قرابة "مليون ريال يمني" وحملت سلاحي وركبت سيارتي وتوجهت إلى منطقة فتيخة -بين مآرب والجوف-



وفي الطريق قدراً التقى أبو عطا بمجموعة من المجاهدين وكان من بينهم أخوه الأكبر صالح التيس -حفظه الله- ومباشرةً دفع بكل ما عنده من مال وقدمه للمجاهدين وحمل

مجموعة منهم ووفر لهم مكاناً يأوون إليه وبعد أن اطمئن على حالهم عاد أدراجه إلى مدينة صعده حيث تجارته وزوجته وأهله.. كان كل فترة يزور إخوانه المجاهدين يتلمس حاجتهم ويقضي أمورهم.. يشتري لهم السلاح ويوفر لهم الذخائر..

وفي تلك الفترة احتاج المجاهدون لتفعيل طرق التهريب من وإلى بلاد الحرمين فانبرى أبو عطاء مع بعض المجاهدين لذلك ومضى يسهر الليالي ويقطع المفاوز والقفار من أجل ذلك..

وعلى مركبته حمل مواكب من المهاجرين من بلاد الحرمين حتى أوصلهم إلى المجاهدين في قاعدة الجهاد في جزيرة العرب.

حدثني عن أحد المواقف قال: (كنا في انتظار مجموعة من المهاجرين من بلاد الحرمين من أسرى جوانتنا، قال وحدث أن قوات حرس الحدود السعودية اكتشفوا المجاهدين في الحدود، فاخترقوا الإخوة في غار قريب، وتقدم العساكر إلى قريب من المكان يبحثون عن المجاهدين، وهم الإخوة بالاشتباك معهم، وبفضل الله وكرمه وحفظه نزلت أمطار غزيرة حجبت الرؤية وأعاقت تقدم الجنود، وتأخروا ثلاثة أيام في الحدود السعودية،

قال : وكنت في الطرف الآخر من الحدود وعندما تأخر المجاهدون ظننا أنهم وقعوا في الأسر، فلم أتمالك نفسي أنا ومن معي وانهمرت دموعنا وكادت تنقطع قلوبنا كمدا.. خصوصاً أن من نريد استقبالهم قد نجوا من سجن جوانتنا

قال: فشق علي أن يعودوا للأسر مرة أخرى.. وبفضل الله نجوا ووصل المجاهدون واستقبلناهم استقبال الأحبة بدموع الفرح.. وكنا نطلق النار في الهواء فرحاً بنجاتهم)..

سارت الأيام بأبي عطاء على حاله، حيناً يعود إلى تجارته وأعماله وحيناً يشارك في تنقلات المجاهدين ويقضي حوائجهم.. إلا أن إعجابه وحبّه للمهاجرين وخصوصاً أسرى جوانتنا كان كبيراً.. وتأثر بهم وبقصص جهادهم وبنجاتهم في الأسر.

وكان كثيراً ما يغازل عندما يذكر له ظلم آل سعود واستبدادهم وعماليتهم.. ويتمنى كثيراً أن يشارك في جهادهم.. ويجتهد في أن تكون له مساهمة في ذلك..

في أول لقاء لي به بعد أن من الله علي بالحق بركب المجاهدين، كان يقود السيارة فرفع لي راحة يديه فإذا هي قد تفتت فسالته عن ذلك.. فقال لي: (من كثرة قيادة السيارة وكثرة الأسفار والتنقل في الجهاد)..

عظم خطر أبي عطاء على أعداء الله وكانوا يترصدون به الدوائر.. لم يكن يلقي لهم بالاً.. فلا تنقصه الشجاعة ولا الإقدام.. وعلى عادة أبناء القبائل في اليمن فبندقيته على عاتقه منذ كان صبياً..

وفي إحدى المرات التقى بالشيخ أبي سفيان الأزدي وكان يحبه حباً شديداً، فأشار عليه الشيخ أن يهاجر ويلتحق بإخوانه في مراكزهم..

ومن يومها هاجر أبو عطاء وترك بيته وتجارته وزوجته وأولاده.. و مضى يطلب الموت مظانه..

وبين إخوانه كان أنيس المجالس، خفيف الظل، كثير الدعابة، وسيع الصدر..

قال لي في أحد الأيام بعد هجرته: (والله يا أبا محمد ما وجدت مثل هذه السعادة التي أعيش فيها مجاهداً مهاجراً في سبيل الله) ومضى يقص لي كيف أنعم الله عليه بالمال وكيف كانت حياته لا ينقصها شيء من متاع الدنيا ثم قال: (ومع كل ذلك لم أجد السعادة التي أريد إلا في حياة الجهاد).

وفي يوم من الأيام جاءت الأخبار عن نزول رئيس جهاز الأمن القومي عمار محمد صالح إلى مآرب ليحيك المؤامرات ضد المجاهدين.. فتحرك أبو عطاء مع مجموعة من المجاهدين وقاموا بعمل كمين لموكب عدو الله إلا أن عدوا الله شعر بأن أسود الإسلام تترصد به فغير الطريق وبعد أن نجى لم يتركه المجاهدون فكان أبو عطاء مع إحدى المجموعات التي ضربت القصر الجمهوري بالمجمع الحكومي الذي نزل فيه "عمار محمد صالح".. ثم تقدمت حملة إلى أحد الأماكن في مآرب التي فيها المجاهدون.. فكان أبو عطاء في الحراسة، ومع بزوغ الفجر تقدمت آليات العدو فحمل أبو عطاء مع إخوانه عليها فقتلوا ضابطاً وعدد من الجنود وغنموا شاحنة محملة بالسلح والعتاد، وبعد ساعات عزز العدو قواته بالدبابات فتوكل المجاهدون على الله مع قلة عددهم وعدتهم فنصرهم الله عليهم وكانت معركة مآرب الشهيرة التي شارك أبو عطاء في صياغة فصولها..



وفي مآرب أحب الناس أبا عطاء وأعجبوا بكريم خلقه.

ولا أزال أتذكر أحاديث الأطفال والشباب والشيخ عن شجاعته وإقدامه..

وعلى رمال مآرب كانت له فصول أخرى من البطولات فقد شارك في أكثر العمليات في الولاية..

روى لي إحداها يقول: (كنا نلاحق سيارة أحد الضباط قال وعندما حاذينا السيارة وكنا ننادي عليه أن يتوقف وبسرعة باشر مرافق الضابط إطلاق النار علينا بكثافة ولم تكن المسافة بيني وبينه إلا قرابة المتر.

قال: ومباشرة رددت عليه فقتلته و أصبت الضابط إصابات بالغة، ولم أصب أنا ومن معي بأي أذى سوى طلقات اخترقت جرم السيارة) وكان في كل مرة يذكرني بهذه الحادثة ويقول لي والله أن أجلك لن يتقدم بإقدامك ولن يتأخر بإحجامك ويستدل بهذه القصة وكيف نجاهم الله..

ولا يفوتني هنا أن أسجل مدى حب أبي عطاء لإخوانه وحفاوته بهم.. فعندما تلتقي به ولو لوقت قليل يتהלل وجهه فرحاً بك ثم يبدأ يسأل عن أخبارك وعن أمورك وكأنه لا يعرف غيرك ممن يجلس في المجلس من شدة سؤاله عنك وعن أخبارك.. وكان يحب إخوانه المهاجرين كثيراً.. ولا يحب أن يذكر أحد من إخوانه بسوء.. بل على عكس ذلك يثني على إخوانه ويظهر محاسنهم.. كما كان كريماً ينفق من ماله الخاص على إخوانه.. وكما استدان من المال ليجلب لإخوانه العتاد والسلاح..

كان كثيراً ما يشتاق إلى العمليات الإنغماسية.. فطلب من أمراءه أن يسمحوا له بالمشاركة بعملية استشهادية.. وبعد فترة لبي له طلبه وكلف أميراً على المجموعة التي اقتحمت مبنى الأمن السياسي في عدن..

وبفضل الله نزل أبو عطاء ومجموعته إلى عدن ونفذوا عملياتهم وأعملوا مقتلة عظيمة في ضباط الاستخبارات.. وكان يتحدث إلى الإخوة عبر الجوال ويقول لهم: (أنا الآن داخل مكتب مدير الأمن السياسي) وبعد تصفية الضباط أحرقوا كل المكاتب التي داخل المبنى.. وكان من ضمن التخطيط أن لا يستسلم المجاهدون إذا حوصروا ولذا حملوا معهم أحزمة ناسفة، ولكن بحفظ الله كان الأمر أهون من ذلك وخرجوا من عدن إلى قواعد المجاهدين سالمين.. وكانت دفعة كبرى لأبي عطاء ومن معه فقد عاينوا معية الله وشاهدوا نصره وتأييده..

وهنا أسجل ما عاينت ورأيت من حرقه أبي عطاء على أسرى المسلمين، وكنت أراه يفر غيظاً على أعداء الله، ويتقطع حسرة على مأساة إخواننا في سجون الظلم وكان يدعو الله كثيراً أن يساهم في فكك أسرهم وإطلاق سراحهم.. ولعله وجد في عملية عدن ما يشفي شيئاً من غليله على أعداء الله ضباط الاستخبارات المجرمين..

بعد عملية عدن أتجه أبو عطاء إلى أبين ومكث فيها وأوكلت إليه القيادة الميدانية لبعض المجموعات في زنجبار وجعار، فأحال ليل الظالمين نهارة وأقضى مضاجعهم بعملياته الجريئة، وكانت الميزة التي تميز مجموعة أبي عطاء شدة غيرتهم على الأعراس ونصرتهم ونجدهم السريعة.. وليس هذا على سبيل الاستغراق في الثناء والوصف وإنما هو حقيقة أثبتتها مواقفهم وعملياتهم.

ففي يوم من الأيام اعتدت دورية من جنود الطاغوت على المسلمين في سوق زنجبار وأذتهم واغتصبت أموالهم كما كانت تفعل من قبل.. ولكن هذه المرة لم يمر الأمر دون عقاب.. وعندما وصل الخبر إلى أبي عطاء تحرك مع بعض أفراد مجموعته ودخلوا المدينة ووصلوا إلى مكان تمركز الدورية.. استطلع الهدف أكثر من مرة.. لم يكن هنالك أي عائق سوى أن هذه الدورية مختلطة بعوام المسلمين وعند إطلاق النار عليها ستنفذ الطلقات إلى عوام المسلمين.. فكر أبو عطاء ملياً حتى تفتق ذهنه عن طريقة عجيبة.. اقترب من الدورية ثم استلقى على صدره ووجه فوهة بندقيته إلى السماء ثم اقترب من الدورية حتى أصبح على مقربة منها وأطلق النار فقتل أربعة من العسكر ونفذت الطلقات من أجسادهم وطارت إلى الأعلى.. ولم يصب أي من المسلمين بأذى.. ولاقت هذه العملية تأييداً من إخواننا المسلمين هناك لشدة أذى هؤلاء الجنود..

مرة أخرى وبالتحديد في نقطة دوفس، قام جنود الأمن المركزي بالاعتداء على إحدى المسلمات وكشفوا حجابها وأصابوها بطلقة في رجلها.. لم يطل الوقت حتى قدم أبو

عطاء مع مجموعته واقتربوا من النقطة إلى قرابة ١٥٠ متراً ثم أمطروها بوابل من النيران وقذائف الأر بي جي فقتلوا منهم عدداً وجرحوا عدداً آخر وعادوا سالمين.. وكانت درساً لجنود الطاغوت أن للأعراض من يحميها ويدافع عنها.. ولاقت العملية قبولاً كبيراً في أوساط المسلمين في المنطقة..

وقصة أخرى من قصص نجدة ونصرة أبو عطاء بعد أن تقدمت الحملات على "لودر" في أبين، فقتلت الأطفال والنساء وهدمت البيوت.. تحرك أبو عطاء مع مجموعته فقاموا بعمليات مختلفة في وسط زنجبار وفي أطرافها أربكت العدو وشتت جهوده

وفي إحدى المرات قرر أبو عطاء أن يقوم بعملية بشكل مختلف.. حمل حزاماً ناسفاً وتوجه إلى مبنى -الشرطة العسكرية- بعد أن تنهاها إلى أذني أبي عطاء أنهم قاموا بإهانة جثة أحد المجاهدين بعد قتله ووطئوه بأقدامهم.. فأقسم على أن يأخذ بثأره وأن ينالهم العقاب الرادع.. وبالقرب من بوابتهم وجد أحد الجنود الحراس وكان الجندي يرتدي لباساً مدنياً، فظن أبو عطاء أنه من عوام المسلمين.. فقال له أبو عطاء تحرك من هنا.. تفاجئ الحارس من هذا الطلب فكرر عليه أبو عطاء الطلب وكان الجندي مدهوشاً من طلب أبي عطاء فأخرج الحزام الناسف ليجبره على ترك المكان حتى لا يتأذى من الانفجار ظاناً أنه من عوام المسلمين.. فلما رأى الجندي هذا الأمر فهم سبب الطلب ففر تسابق خطاه الريح.. وبعد أن تأكد من خلوا المكان من عوام الناس سحب أبو عطاء الصاعق ورمى الحزام الناسف على المبنى، فأعمل فيهم مقتلة ودماراً كبيراً.. وانسحب أبو عطاء لم يصب بأذى..

ويظهر من هذه الحادثة وغيرها حرص أبي عطاء الشديد على عدم إراقة دماء المسلمين مهما كان.. وكان يحتاط لذلك خوفاً من الله ثم طاعة لأمرائه فقد كانت التعليمات واضحة باجتنب دماء المسلمين والاحتياط في ذلك.. وكم ألغيت من عملية لأجل ذلك..

وفي يوم من أيام أبي عطاء المشهودة كمن مع مجموعته لقافلة من عدة سيارات وأطقم عسكرية.. لم يطل الاشتباك وقتل من قتل من الجنود وفر عدد آخر.. وغنم المجاهدون بعض العتاد.. وفي طريق انسحابهم توقفوا قليلاً.. فتفاجئوا بحملة عسكرية تطوقهم.. فاشتبكوا معها واشتد القتال وكان العدو يرميهم بالسلاح الثقيل وعندما رأى أبو عطاء أن الذخيرة قاربت على النفاذ أمر مجموعته بالانسحاب.. وبقي لوحده يغطي ويشتبك مع العدو.. واستمرت المواجهة وحلق الطيران الحربي ولكن قرب المسافة بين أبي عطاء و الجنود عطل سلاح الجو وخافوا أن يقصفوا جنودهم.. واستمر تبادل النيران حتى الليل وأصيب أبو عطاء في إحدى يديه.. حاول العدو أن يتفاوض معه فرفض واستمر يطلق عليهم النار بشكل متقطع.. فيما يستنفذ العدو كل ذخيرته في الضرب على المكان الذي يتحصن به بطلنا.. ولما أسدل الليل ستاره انسحب بطلنا.. وقد أخذ به

الجهد كل مأخذ.. يقول أبو عطاء: (سرت أهيم على وجهي لا أدري إلى أين.. يقول وبقيت أمشي في ظلمة الليل وقد بلغ بي الظمأ والجوع والتعب مبلغاً عظيماً.. قال فجلست ودعوت الله وقلت "اللهم إن كان في بقائي خير لي اللهم فيسر لي أمري ودلني.. وإن كان غير ذلك اللهم فاقبضني إليك شهيداً" قال وتحاملت على نفسي ومشيت لا أدري إلى أين .. مشيت فترة من الزمن و كنت أشعر وكأن يد شخص تضرب على كتفي الأيمن فأتجه لليمين وبعد مسافة تضرب على كتفي الأيسر فأتجه لليسر.. قال فعلمت أن ذلك كرم من الله يدلني ويرشدني)..

وفي مركز المجاهدين كانوا قد وصلوا لحالة من القلق والحزن على أبي عطاء وظنوا أنه قتل لا محالة.. وفجأة وصل إليهم أبو عطاء بعد أن يؤسوا من عودته.. وقد حدثني بهذه القصة الشيخ الأمير أبو بصير نقلاً عن أبي عطاء رحمه الله..

وهكذا سارت به الأيام مجاهداً ومرابطاً لا يمل النزال ولا يكل الكفاح.. ليس بوسعي تسجيل كل بطولاته ولا حصر لكل مواقفه فهي أكثر من أن تحصر .. ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله..

ولا أنسى هنا أن أذكر بأن أبا عطاء لم يكن متمرساً في ميدان القتال فحسب، بل أوكل إليه في مرات عديدة التواصل والدعوة والتنسيق مع وجهاء الناس، فكان نعم الرسول ونعم الداعية، وكانت تفتح على يديه الكثير من الأمور..

وفي آخر أيامه لاحظ عليه إخوانه كثرة العبادة والذكر .. وفي غزوة على أحد مراكز الأمن المركزي ترجل فارسنا بطلقة جندي كان يتمركز على منطقة مرتفعة تقدم أبو عطاء محاولاً أن يتعرف على مكانه ليقبضه فكانت طلقات الجندي أسرع .. أصيب رحمه الله إصابة مباشرة في صدره فسقط وحمله إخوانه وهو يتلفظ بالشهادتين وكررها خمسة عشر مرة وفاضت روحه إلى بارئها.. تعلوه ابتسامة وبشر..



رحل أبو عطاء ويوم من بطولاته بألف من أيام الجبناء وأهل الخور.. رحل وكل عين تذرف الدمع على فراقه.. رحل ليعلن لكل الناس أن الجهاد يصنع الأبطال.. رحل ليعلن أن عهد الخور قد مضى.. وأن عهد العزة يسطره أمثاله في ساحات المعارك والنزال بعيداً عن الفرش الوافرة والمتاع الزائل.. مضى أبو عطا ليرسم قصة قد لا يستوعبها أهل التنظير والفلسفة مختصرها أن شاباً كان يمكن أن يكون كغيره عالية وعبئاً على أمته، وببساطة تحول إلى بطل من أبطالها وفارس من فرسانها.. يزود عن الحمى ويحمي العرين.. لم يكن بحاجة لأكثر من أن يسلك طريق الجهاد ويتربى في ظلال السيوف.. وكم ستخرج الساحات من أمثاله بإذن الله تعالى .

رحمك الله يا أبا عطاء فما والله رأيت أحداً من المجاهدين الذين عرفوك -وما أكثرهم- إلا وفي قلبه ألم على فراقك.. ولكن حسبنا أنك ما قتلت إلا وقد شفيت الصدور.. وأثخنت في العدو.. وبذلت غاية البذل في النصر والجهاد..

نشهد أنك كنت الفارس المقدام.. والمناصر الباذل.. والمهاجر المعطاء..

فسلام على روحك في الخالدين ..